محمد بن أبي عامر في ميزان الدراسات العربية والغربية

الباحثة: صحراء توهامي
كلية العلوم الإنسانية
جامعة علي لونيسي البليدة 02/ الجزائر

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاسلامي. محمد بن ابي عامر، الاندلس،

الملخص:

إن بروز محمد بن أبي عامر على الساحة الأندلسية، غيّر مجريات السلطة السياسية بالانتقال من الحكم الوراثي _الأموي _ إلى استفراد الحاجب المنصور بالحكم وتنصيب نفسه ملكا على الأندلس بداية من المنتصف الثاني من ق الرابع هجري العاشر ميلادي، يُسير مناصب الدولة باسم الخلافة الأموية، منتهجاً سياسيات عدة بالقضاء على خصومه واستمالة اعيان الدولة للسيطرة على مقاليد الحكم، وبين ذلك وهذا وضعت الدراسات العربية والغربية الحاجب المنصور في ميزان النقد التاريخي، فأشادت بعض منها بعبقرية محمد بن ابي عامر، وتحاملت أخرى على السياسية الاستبدادية التي مارسها للوصول الى السلطة، ومنها أحالتنا هذه المفارقات الى البحث في إشكالية حول أبرز الدراسات و ما قدمته من طرح حول شخص المنصور، محاولين الخوص في بعض الدراسات لاستشراف الحقائق التاريخية ومنه الوصول الى إشكاليات جديدة في التاريخ الإسلامي وإزالة الغموض عن الشخصية محل الدراسة ، مع إعطاء رؤى جديدة للبحث في باقي الدراسات المشابهة ، وتكون بذلك منهج جديد في التاريخ الإسلامي .

وتمخضت هذه الإشكالية مجموعة من التوصيات تبرز في الاستفادة من التجربة العامرية في إدارة السلطة، ومحاولة اماطة اللثام عن أهم الدراسات الإستشراقية وما تحمله في طياتها ضد التاريخ الإسلامي، ومن جهة أخرى التحليل والتفسير للظواهر التاريخية من خلال قراءة معمقة في المصادر الإسلامية

المقدمة:

شهدت بلاد الاندلس خلال ق 4هـ/10م، تغيرات على مستوى السلطة الحاكمة _الدولة الاموية _ وهو التغير الذي لم تعرف مثله بلاد الاندلس، بانتقال الحكم خارج البيت

الاموي، حيث ظهر على الساحة السياسية شخص المنصور بن ابي عامر، هذا المتغرب عن السلطة الحاكمة في الأندلس، والذي مكن لنفسه من أن يضع قدما في الواقع السياسي والعسكري في التاريخ الإسلامي الأندلسي ويبدأ حكمه عقب وفاة الحكم المستنصر ، وشرع في بناء دولته "الدولة العامرية" (366_399هـ/976_1008م) ،انطلاقا من الحجر على الخليفة الصغير والسيطرة على مؤسسات الدولة، ويحوز بعدها على السلطة المطلقة في الاندلس، كل هذه الممارسات الاستبدادية وضعت الملك المنصور في ميزان النقد التاريخي، وصار يحوز اهتمام المؤرخين وطائفة المستشرقين، مع تسجيل اختلاف وجهات النظر في شخص هذا الملك، بين مشيد بمنجزاته العسكرية ومتحامل على سياسته في إدارة الحكم . وإننا إذ نصفه بالملك فهذا متعمد بالرجوع الى وصف المصادر له.

تحتاج قضية الفصل في الحكم التاريخي للملك المنصور إلى تحليل وتفسير دقيقين، وإنّ الاعتماد على القراءة في الدراسات العربية والغربية يمكن أن نستخلص منها عددا من نقاط والأحكام، مع أنّ لكل قارئ انطباعات حسب رؤياه التاريخية. وعلى إثر ذلك برزت آراء اختلفت في مضامينها، مما يدفعني إلى طرح إشكال تاريخي حول حقيقة هذه الشخصية، في مدى عبقرية المنصور بن أبي عامر وجهاده ضد الممالك المسيحية، وبين اغتصابه لحكم بني أمية واستغلاله للظروف الخطيرة عصر نهاية الامويين ؟

وباعتبار ان البحث العلمي والتاريخي هو بحث تراكمي، يحتاج دائما الى إعادة التحليل، ارتأينا الى وضع مقال يصب في ميزان المقارنة، حيال تغافل بعض الدراسات الاكاديمية حول مثل هذه المواضيع، فقد اكتفت اغلبها بإشكالية الاستبداد والنقد اللاذع لشخص المنصور، ليوضع في الملك المنصور في ميزان النقد والذي افتقر الى كذلك الى النقد البناء، فكانت مجموعة رواية عن الأساليب التي اعملها الحاجب المنصور في الوصول الى السلطة ومن هذا المنطلق عملنا على تقديم الملك المنصور في صورة جديدة اضفنا اليها الدراسات الغربية ، لتكون هي الأخرى محل نقد حاز اهتمام المؤرخين والمستشرقين الغربين .

وفي سلسلة عرض لاهم تلك الدراسات نشير الى دراسة اكاديمية قيمة وهي للباحث يوسف أحمد بني ياسين تحت عنوان الاستبداد والمعارضة المنصور بن أبي عامر 366_393هـ/976 _ 1001م، عالجت هذه الدراسة المراحل الأساسية في سلم التدرجات التي خاضها المنصور للوصول الى السلطة، وقد لاحظنا ان الباحث ركز على المسار الاستبدادي للمنصور بن ابي عامر ، وهو ما ضعف القراءة التحليلية نتيجة غياب الموضوعية في البحث. الباحثة منيرة بن عبد الرحمن الشرقي في دراستها الموسومة "المنصور بن ابي عامر بين الهدم

والبناء "، غطت الباحثة الجوانب الحضارية للدولة العامرية، مع التركيز على محطات الأساسية لتشكل الدولة العامرية، فجمعت بين هدم وبناء المنصور للسلطة السياسية في الاندلس، ومن هذا المنطلق حاولنا إعادة بناء أفكار جديدة تضع المنصور بن ابي عامر في صورة أوسع من السلطة السياسية .

وقد واجهنا صعوبات عديدة ككل الدراسات الاكاديمية حالت دون اغناء البحث في بعض الجوانب، ولعل اهم تلك الصعوبات فقدان لأهم مصدر يؤرخ للفترة العامرية وهو مآثر الدولة العامرية لابن حيان، والذي دوّن معظم الاحداث عصرئذٍ، باعتباره معاصر للدولة العامرية، فحاولنا تغطية هذا النقص من خلال الاعتماد على المصادر التي نقلت عن ابن حيان كالمقري وابن الخطيب وغيرهما، ضف الى ذلك أن البحث في المصادر الاسبانية ومحاولة الوصول اليها يتطلب الجهد والوقت اللازمين ذلك ان جلها يعتمد على الاسبانية القديمة "القشتالية ".

وبين هذا وذلك اجتهدنا الى تحقيق جملة من الأهداف للإجابة الى الإشكالية المتمثلة في إعادة طرح جديد حول شخص المنصور بن ابي عامر وإبراز الجانب المدفون في المصادر العربية والغربية حول حقيقة سياسية المنصور والحكم الاستبدادي لتحقيقه مصالحه الشخصية

اولاً- جهود محمد بن أبي عامر في الوصول إلى السلطة:

إنّه محمد بن أبي عامر بن أبي حفص بن عبد الله بن أبي عامر الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وعبد الملك عامر المعافري القحطاني هو الذي دخل الأندلس فاتحا في جيش طارق بن زياد. وقد ولد ابن أبي عامر في قرية طرش[1]، وتعددت المصادر حول سنة ولادته، ولكن الأقرب هو ما ذكره ابن الأبار في الحلّة أنّه ولد عام 327هـ_948م، يوم موقعة الخندق[2].

كان لنشأة محمد بن أبي عامر الأثر البالغ في تكوين شخصيته، حيث جمع بين العلم والحكم والجهاد، هذا النموذج الفريد مكّن له من إقامة دولة تعاقب عليها الحكم العامري بدءًا من تعيين الحاجب المنصور نفسه أميراً على قرطبة[3]، ثمّ انتقال الحكم إلى أولاده من بعده[4]. فقد كانت نشأته العلمية وراثة عن أجداده وعائلته، فهو ينحدر من عائلة ذات علم، حين سلك أثر أعمامه وخؤولته[5]، لينتقل بعدها إلى قرطبة، ويلقن العلوم العقلية والنقلية، فبرع في علم الحديث والأدب، وقد درس على أيدي عدد من أساتذة وعلماء الاندلس، أمثال اللغوي أبي علي القالي البغدادي[6]، وقد أظهر خلال دراسته مواهبا بارعة وذكاءً نادرين، كما عرف بين أقرانه بطموحاته الواسعة وهمّته العالية[7].

أشار المؤرخون أنّه كان منذ فتوته لا يحلم إلاّ بالمناصب العليا والقيادة، وقد صرّح بذلك في أكثر من مناسبة إلى بعض أصدقائه، حيث أورد ابن الخطيب شهادته مبيّنا: " قال المنصور وهو يومئذ مع أبناء عمه وابن الحسن: لابد لي أن أملك الاندلس وينفذ حكمي فيها، فكانوا يضحكوا منه ويهزؤون به"، وقال: تمنوا علي، فقال ابن عمه: "نتمنى أن نتولى المدينة"، وقال آخر: "نتمنى أن نتولى السوق" ، وقال ابن الحسن: "نتمنى ان نتولى القضاء بجهتي، فإني أحب التين حتى أشقى من أكل التين"، وقال لموسى بن عذرون تمنى أنت قال : فاسمعه كلاما قبيحا، فلم يكن إلا أن صار الملك اليه، وأبلغ كل مراده[8]. وهكذا نشأ محمد بن أبي عامر نشأة بدايتها الطموح ونهاية سيادة حكم الاندلس، ليبدأ طريقه في كتابة الرقيم قريبا من ناحية قصر الخلافة، وتمكن ببراعة الخط البديع من السير في أولى خطوات الاقتراب من الخلافة [9].

تزامن عمل الحاجب المنصور في كتابة الرقيم مع رغبة زوج الخليفة السيدة صبح[10] وحاجتها إلى من يكتب عنها، فأشار عليها فتيان القصر إلى انتداب محمد بن أبي عامر لذلك، فانتقل إلى قصر الخليفة[11]. واتخذ عدة اجراءات وهي:-

1_تقربه من الخليفة : أظهر الحاجب المنصور براعة وذكاء نادرين، ارتقى بفضلهما الى سلم السلطة، متجاوزا عدة عقبات أخذت منه الجهد والوقت اللازمين، انطلاقا من تعيينه كمساعد لقاضي قرطبة، رغم أن القاضي ابن السليم[12] أراد التخلص منه[13]، وفي هذه الأثناء كان الحكم المستنصر[14] يبحث عمن يوكل إليه إدارة شؤون ولده عبد الرحمن، فرشح إليه الحاجب المصحفي[15] محمد بن أبي عامر لخدمة ولي العهد وخدمة أمه السيدة صبح، كما عيّن بعد وفاة الأمير عبد الرحمن على إدارة شؤون أخيه الأمير هشام[16]، بعد أن عرضت عليه السيدة صبح خدمة ولي العهد[17]. ثمّ تقدم ابن عامر في مجال الإدارة بشكل ملحوظ، فأضيف إليه النظر في الخزانة العامة، ثم أمانة دار السكة، وخطة المواريث 358هـ/ 969م، فقاضيا على كدرة إشبيلية ولبلة، ثم استلم إدارة شؤون الشرطة 361هـ/971م، وفي أخر أيام الحكم المستنصر عُيّن ناظرا على الحشم، وهي مرتبة ووظيفة خاصة بالخاصة[18]

2- استمالة حرم الخليفة: تباينت المصادر التاريخية حول حقيقة التقرب الودي الذي جمع الحاجب المنصور وحرم الخليفة، يورد ابن عذارى :" أنه استهوى قلبها بحسن خدمتها وسعة البذل في باب الاتحاف والمهاداة" [19]، وأنه صنع لها قصرا من فضة وحمله على رؤوس الرجال، فتوسطت لدى الخليفة المستنصر لكي يرفع من شأنه في المناصب التي يتولها، وفق ما سلف من الإشارة والشرح سابقا[20].

ومع تطور الأحداث على المستوى السياسي- باستحواذ الحاجب المنصور على السلطة- أيقنت السيدة صبح موقفها من الملك المنصور، وادركت حقيقة ما يرمي إليه، ومدى خطورة الوضع على حكم بني أمية، فقد كان كافيا هذا ليتحول ذلك الإعجاب إلى سخط وحقد كبيرين، فحاولت من أجل صدّه إلى الاستعانة بأعيان الأندلس[21]، فاتصلت بزيري بن عطية[22]، تحضره لحشر الحشود والاجتياز إلى الأندلس، ولكن المنصور تمكن من كشف هذه المؤامرة، وفشلت محاولة القضاء عليه، فركنت السيدة صبح إلى العزلة والسكينة[23].

3_ تصفية الخصوم: وجد المنصور أمامه طريقا شاقا مليئا بالخصوم والأعداء في القصر، ولكنه استطاع بفضله عزيمته أن يوقع خصومه ، فمال عليهم وحطهم عن مراتبهم ، وقتل بعضهم، لقد كان يعمل على سحق كل سلطة تعترض طريقه. ومن أعماله في هذا الشأن إزاحته الصقالبة من القصر، والتي كانت أولى خطواته في السيطرة على الحكم، لما كان للصقالبة[24] من فعالية في إدارة اعمال الحاشية في البلاط الأموي، حيث وجه محمد بن أبي عامر إليهم ضربة قاسية مستعينا في هذا بحاجب الخليفة "المصحفي"[25]، ويصف ابن خلدون السياسة التي انتهجها المنصور بقوله : " وأول ما بدأ به الصقالبة الخدم بالقصر ، فحمل الحاجب المصحفي على نكبتهم واخراجهم من القصر"[26].

ليكمل المنصور ما كان قد بدأه بمحاولة تصفية المصحفي[27]، حين أدرك ضرورة القضاء عليه وعلى غيره ممن يقفون عقبة في سبيل انفراده بالسلطة، وقد تحجج في سبيل ذلك باحتجاز المصحفي لأموال الخزينة، وتوزيع مناصب الدولة على ذويه وأقاربه، يورد إبن بسام في الذخيرة نصا دالا على ذلك بقوله: "يمكر به، ويضرب عليه ويناقضه في أكثر ما يعامل به الناس ويقضي حوائجهم"[28].

ومن المعروف أن الاستراتيجية السياسية لدى الحاجب المنصور هي التحريش فيما بينه الخصوم، إذ استعان بغالب الناصري[29] - قائد ثغور الاندلس - للتخلص من المصحفي مستغلا ما كان بينهما من عداوة واتهامات متبادلة، وفي 367هـ/978م، وقعت نكبة المصحفي وأُزيح عن منصب الحجابة والزج به في السجن الى غاية وفاته 372هـ/982م[30].

وحرصا على مكانة المنصور في السلطة، عمل المنصور على عزل غالب الناصري على قيادة الجيش، فاستمال عليه العنصر البربري وقدمه في الجيوش الثغور[31]، ومن هذا المنطلق كذلك إستعان الناصري بالممالك النصرانية[32]، فقامت بينهما معركة انتهت بمقتل غالب الناصري، وقد وصف إبن الخطيب مجريات المعركة قائلا: " فتلقى ضربة في جانب قلبه، او

انه توارى عن ساحة المعركة، فاستشرف الغلمان حاله، فوجدوه ساقطا ميتا ولا اثر لشيء من السلاح في جسده"[33]. تلك هي بعض سياسات والخطط التي انتهجها هذا الأمير في سبيل التمكين لسلطانه وتحقيق مراده الذي كان يرى فيه الخلاص لمجموع بلاد الأندلس، لتنتهي هذه الإجراءات على تمكينه وفرض أمره على تلك البقاع، ومع هذه الإجراءات السياسية وصلت دولته عند تأسيسها وتسييرها البلاد إلى تحقيق جملة من المنجزات.[34]

ثانيا_ الجوانب الحضارية للدولة العامرية:

قطع المنصور بن أبي عامر مشواراً طويلا وصعبا، تخللته صعاب عديدة، استطاع تجاوزها بفضل براعته في التدرج للمناصب المهمة في الدولة، كانت آخرها استلام زمام الحكم في الأندلس وحجره على الخليفة - الصغير- هشام المؤيد، ثم شرع في بناء مؤسسات الدولة "الدولة العامرية"، فركز على الجوانب الداخلية ليضمن عدم انقلاب الرعية فقام بمايلي:

1_تنظيم المدينة: استطاع المنصور أن يؤمن المدينة من الأعداء، خاصة بعد أن تقلّد خطة المدينة بنفسه أول الأمر، ليكسبه ودّ الرعية بجميع طبقاته نظرا لحزمه وانصافه في رد المظالم ، فضبط المدينة قد أنسى أهلها معاناتهم، وعمل على سد باب الشفاعات، وقام بقمع أهل الدعارات، وقد استخلف إبن عمه الذي إتبع نفس سياسة المنصور[35].

2_ هيكلة الجيش : يعد الجيش لدى كل الدول قديما ووسيطا وحديثا من ركائز قيام الدول وأهم عوامل بقائها، ولذا فقد اهتم المنصور، وذلك بتنظيم الجيش تنظيما عسكريا جديدا لتحقيق الوحدة والتجانس بين عناصره ، فألغى التمييز في ترتيب الجيش، كما ألغى الاقطاع العسكري، بمعنى أنه جعل كل جيشه نظاميا دائما، وعليه فقد شكّل الجيش إلى فرق كل فرقة تتألف من عناصر مختلفة من البربر والعرب والصقالبة[36]، وكل جندي منهم يتقاضى مرتبا شهريا حسب رتبته، وبالتالي فإن الجيش تضاعف خاصة فترة الغزوات[37] .

3 _ الجانب الاقتصادي: شهدت فترة الحكم العامري ازدهارا اقتصاديا ، يظهر أثره من خلال اسقاط الضرائب وعدم التشديد في المحاسبة المالية ، وحركة تجارية كبيرة في الأسواق ، وفتح طرق التجارة مع العدوة المغربية ومنها إلى السودان، ضف إلى ذلك أن كثرة الغزوات ضد الممالك المسيحية عادت على خزينة الدولة بأموال كثيرة (الجزية والغنائم)[38].

4_ أمّا على المستوى العمراني : بمجرد أن استلم المنصور السلطة المطلقة بدأ في التفكير ببناء المدينة، ذلك أن تأسيس المدينة الخاصة بكل ملك أو أمير كانت صبغة وعلامة تميزه في التاريخ، ولذا بعدما فكر ونظر شرع في بناء الزاهرة 380هـ_980م، وكان هدفه وراء هذا المشروع هو جمع الأجهزة الإدارية للدولة وتعزيز هيبته[39] ، ضف إلى ذلك أن بناء الزاهرة

شاهد على أمجاد الدولة العامرية والسلطان الواسع الذي بلغه ، ولكن – وللأسف- فإنّ قصر الزاهرة تم إحراقه دون ترك أي أثرٍ على موقعه، وقيمته وأثره[40] .

5- توسيع جامع قرطبة: من أحسن المساجد بالأندلس جامع قرطبة الراقي، وقد بدأ مشروع بناء الجامع 171هـ، وزادت توسعته في عهد المستنصر بالله ، وبحلول سنة 377هـ، ومجيء المنصور امر محمد بن أبي عامر عمل على توسيع الجامع 377هـ_987م، بطبعه طابع رزين، واستخدم العنصر المسيحي لهذه العملية، فأضاف إليه أبواب عديدة مزينة بالنحاس الأصفر، إلا أن هذا الجامع اصبح كنيسة كاثوليكية سنة 643هـ/ 1236م[41]

ثالثاً: الحياة الثقافية في عهد المنصور :

كان اهتمام المنصور بالحياة الثقافية أمراً طبيعيا بالنسبة لرجل نشأة في بيئة علمية، سالكا مسلك الفقهاء والقضاة فكثرت مجالس العلماء ومناظراتهم، فعين المنصور بن أبي عامر فقهاء المذهب المالكي ليكون المذهب السائد في الأندلس[42] ، كما تجلت عنايته المتعلقة بالآداب والعلوم منذ بداية عهده فدائما ما كان يعج بالأدباء الحرصين على تقديم ثمرة جهودهم وأعمالهم، وتميزت فترته بالإنتاج الادبي، ولكن عدداً من علماء قرطبة من المتشددين قام ضد الفلسفة وعلم الفلك والنجوم ولم ير نفعها بل اتهمها بالشطط والزندقة والمروق، فمزقت تلك الكتب وبقيت مجموعة تخص البلاغة والتاريخ والطب والهندسة[43]، وقد انتقلت هذه الكتب إلى أوروبا المسيحية التي استفادت من هذه المعارف نظرا لزحم الكتب وتنوعها [44].

رابعاً: السياسية الخارجية للمنصور بن أبي عامر:

لم يغفل المنصور بن أبي عامر علاقاته الخارجية، لما لها من تأثير على سيرورة الدولة، فتوجه صوب بلاد المغرب الإسلامي، وقد كان له سابق المعرفة بالمنطقة.

1- سياسية المنصور في العدوة المغربية: خاض محمد بن ابي عامر أولى تجاربه في المغرب أثناء حكم الخليفة المستنصر بالله الذي أرسل غالب الناصري الى المغرب، حيث أرسله الخليفة إلى جانب غالب الناصري 361هـ_937م، ورغم اقامته لفترة وجيزة إلا أنها خدمته لاحقا[45]، وعقب وفاة الحكم المستنصر ظلت السياسة على العدوة المغربية سارية، إذ عمل المنصور على اتخاذ سبتة[46] قاعدة بحرية أساسية للجيش الأندلسي، والظاهر ان جهود المنصور في الحاق العدوة المغربية بالأندلس قد كللت بالنجاح، إذ بلغت الدعوة الاموية أوجها، وقطعت الدعوة للدولة الفاطمية، وخطب في منابرها للمنصور بن ابي عامر سنة 379هـ_989م[47].

2- العلاقات السياسية للمنصور مع الممالك النصرانية في الشمال: امتازت سياسة المنصور اتجاه الممالك النصرانية في الشمال بطابع خاص، فاعتبر المنصور أكثر حكام الاندلس ارتباطا بهذه السياسة، فقد بذل ما يقارب الخمسين سنة من الجهاد ضد هؤلاء الممالك، أي بمعدل غزوتين في كل عام، عرفت هذه المواجهات والغزوات بالشواتي والصوائف، حيث لم يعرف فيها طعم الهزيمة قط، وتباينت المصادر التاريخية حول الغزوات التي خاضها المنصور[48] من حيث العدد والتعداد والأثر والتأثير.

اتسم الطابع العام لسياسة المنصور الجهادية بالطابع الهجومي وانتزاعه المبادرة من أعدائه، وهو تحول في مجرى تاريخ العلاقات السياسية السابقة في الأندلس، إذ لم يدر بخلد حكام بني أمية انتهاج سياسة الهجوم - نظرا للظروف السياسية- وإنما حاولوا الدفاع عن الأراضي الإسلامية وصد الغارات الاسبانية، في حين كان يهدف المنصور إلى تحطيم تلك الممالك والقضاء النهائي على وجودها السياسي[49]، يقول المقري :" وتمرس بن أبي عامر في بلاد الشرك أعظم تمرس، واحاطوا عليها كل تعجرف وغطرسة، وغادرهم صرعى البقاع، وتركهم من وتد بقاع، و والى على بلادهم الوقائع...."[50]

أما على المستوى الدبلوماسي فقد كانت الجبهة الاسبانية تركن دائما إلى طلب الصلح، حيث شكلت العلاقات السياسية مظهرا من مظاهر السلم الذي ساد العالم الإسلامي بالأندلس والعالم المسيحي[51]، فشهد البلاط القرطبي عددا من السفارات، كانت معظمها في إطار التقارب المسيحي نتيجة للهزائم المتكررة، ومستعينة في الكثير من المواطن جراء النزاعات الداخلية بين تلك الممالك إلى عقد معاهدات السلم ، مما يعني أنه لم يكن يحكم تصرفاتها غير الدينية والوطنية دائما، وإنما كانت المصالح الشخصية لملوكها وأمرائها تحكم مجال العلاقات السياسية لتلك الممالك [52].

وإننا إذ نعرض لهذه السيرة والأعمال والمنجزات التي كانت مرتبطة بشخصية ابن أبي عامر فإنّ الغرض هو توضيح قيمة الشخصية وتأثيرها المتعدد على مستوى السياسة والاقتصاد والمجتمع، كما تقدم لنا هذه الصورة القوى الفاعلة التي تعامل معها ابن أبي عامر بما ينم عن عبقرية الشخص ونفوذه. ولذا لفتت هذه الشخصية انتباه الدارسين للتاريخ، وكانت لهم قراءات عليها بين منبهرة بشخصه وتسييره ونفوذه ومن له رأي آخره حول أعمال ومراحل حكمه.

خامساً: محمد بن أبي عامر بين الدراسات العربية والغربية:

ارتبطت الدراسات التاريخية المتعلقة بشخصية المنصور بمدى ارتباطه بشرعية الحكم التي أشادت بها بعض الدراسات، بالنظر إلى مصالح المسلمين في الاندلس دون اعمال كيفيات الاستغلال التي مارسها الحاجب المنصور، في حين يرى بعض المؤرخين أن طرق الاستبداد التي مارسها محمد بن أبي عامر لا ترخص له الاستقلال بالحكم - حجره على الخليفة - ضف إلى ذلك أن كثرة الغزوات في عهد الدولة العامرية _فاقت خمسين غزوة _ إلا أن المنصور لم يتمكن من إزالة هذه الممالك، مقتصرا على الاكتفاء منه بمطاردها خارج الثغور الاندلس، ونستعرض بعض هذه الآراء :

1- الدراسات العربية: اختلفت الكتابات الاندلسية في نظرتها حول ذلك، فنقل كل من المقري في نفح الطيب وابن عذارى في المغرب ما جاء عند ابن خاقان "مطمح النفس"، في عبارات بليغة والتي تصور لنا شخصيته وسياسته:" فرد نابه على من تقدمه، وصرفه واستخدمه، فانه كان امضاهم سنانا، واذكاهم جنانا، واتمهم جدلا، واعظهم استقلالا، فآل امره الى من آل، وأوهم العقول بذلك المال، فانه كان آية الله في انفاق سعده، وقربه من الملك بعده... فام بتدبير الخلافة، وساس الأمور احسن سياسة، فانتظمت له الممالك ، فاتضحت به المسالك، وانتشر الامر في كل طريق، لم تدحض لسعادتها حجة، ولم تزخر لمكروه لجة، لبست فيها الاشراق والبهاء، وتنفست عن مثر انفاس العراق ، ومانت أيامه احمد الأيام.....، ومع هذا فلم يخلفاهم الحجابة، ولم يدع السمع لخليفته والاجابة، ظاهر يخالفه الباطن، واسم تنافره الحكم والمواطن." [53]

يعطي ابن خاقان البعد السياسي الذي مارسه المنصور، وأثره على رعية بلاد المسلمين بحسن تدبر الأمور، التي انعكست بدورها على الجوانب الحضارية الأخرى، من استقرار الأوضاع العامة في الاندلس - انتشار الامن- وحسن التسيير الاقتصادي لأموال الدولة، وتنظيم شؤون الرعية.

ويصف معاصر الدولة العامرية ابن حيان - نقلا عن المقري- المنصور بقوله: " وتمرس ببلاد الشرك اعظم تمرس، ومحا من طواغيتها كل متعجرف ومتغطرس ، وغادرهم صرعى البقاع، وتركهم اذلة من وتد بقاع، ووالى على بلادهم الوقائع، وسدد إلى أكبادهم سهام الفجائع، و أغصى بالحمام أرواحهم، ونغص بذلك الألام بكورهم ورواحهم"[54].

من خلال هذا وصف يتضح إشادة ابن حيان بالمنجزات العسكرية التي خاضها ابن أبي عامر، وكيف استطاع الملك المنصور ردع الممالك المسيحية فلم تقم لهم قائمة عصرئذٍ،

ومدى قوة العسكرية التي بلغها المنصور بن أبي عامر، وعلى هذا الأساس نلاحظ التغيير العسكري في نظام الغزوات بالمحاولة القضاء على تلك الممالك دون الاكتفاء بصدها عن الأراضي المتاخمة للأندلس.

أما الأمير عبد الله بن بلقين آخر أمراء بني زيري بغرناطة فقد صرّح قائلا: "..على الرغم من ان المنصور لم يكن من اسرة عريقة ، فان حصل على ذلك بدهائه وعبقريته، وتدرجه في المناصب وحسن تدبيره في الدولة، وأيضا كثرة غزواته على النصارى، والتي كانت تقابل باستحسان لدى اهل الاندلس.... وقد نال الإسلام في عهده بالأندلس عزا ونصرا، لم تشهده الاندلس من قبل، ووصل بالمسلمين الى بلاد النصارى وما كان لأي حاكم قبله ان يصل اليها.." [55].

يصرح الأمير بلكين بشرعية المنصور في الوصول إلى الحكم، نظراً لعبقريته في تقلد المناصب الإدارة، خاصة على المستوى العسكري الذي اضفى بالمسلمين الى الجهاد ضد النصارى، وذلك ما يخدم المصالح العامة للمسلمين بالأندلس، وكما أشرنا إلى تغيير طبيعة العلاقة السياسية مع الممالك المسيحية مع المنصور بن أبي عامر، والتحقيقات العسكرية التي بلغتها الاندلس فترة حكم الملك المنصور، ويشير الأمير إلى معركة فاصلة، قادها المنصور بن أبي عامر عرفت بغزوة شانب يعقوب 387هـ/ 997م (sataigo)، حيث اعتبرت هذه الغزوة اعظم غزواته على الاطلاق، ذلك أنه لم يفكر أحد قبله من الفاتحين المسلمين أن يقصد المنطقة، وذلك نظرا للقداسة الروحية لنصارى ومعقلهم الروحي والديني.

يذكر المؤرخ ابن عذارى في بيانه الصفات الجليلة يقول في ذلك: "كان المنصور بن ابي عامر متسما بصحة باطنه، واعترافه بذنبه، وخوفه من ربه، وكثير جهاد ، واذا ذكر بالله ذكر، واذا خوفه من عقابه ازدجر ، وكان يكثر من قراءة، وما يزال متنزها عن كل ما تغن عنه الملوك، وكان يهتم بالعلماء، ويعلي مراتبهم ويجزل العطاء لجنده وكان ذا عقل بصير بالحرب"[56].

يستخلص من طرح ابن عذارى الإشادة بمكان المنصور العلمية، فما هو معروف عنه ورعه بالعلوم وتفنن في مجالات عديدة فهو شاعر مجيد أبدع في بناء قصائد عديدة حفظها التاريخ، فضلا عن اهتمامه بمجالس العلم، فكان بلاطه يعج بالعلماء والشعراء والأدباء، حيث تميزت فترة حكمه بالإنتاج الأدبي والعلمي، ولعل ابن عذارى يربط الجانب العلمي بالعسكري، فهو جزء من التأثير الشخصي للجهاد في سبيل الله، وإعمال الحكمة والعدل في إدارة الجيش، فاستطاع تحقيق وحدة عسكرية والتجانس بين عناصره والقضاء

على العصبية، وتلقى الجنود مرتبا شهريا - حسب الرتب - تضاعف عدده أثناء الغزوات، وكغيره من المؤرخين أبدا إعجابه ببصيرة المنصور الحربية.

2- الدراسات الغربية: إن اهتمام المؤرخين الغربين والمستشرقين بدراسة تاريخ الغرب الإسلامي والاندلسي، فتح المجال إلى تنوع الدراسات التاريخية ، رغم ما يطرحه الاستشراق من أفكار تخدم اراء معينة ، ونستخلص من موضوعنا هذا بعض النقاط التي ارتكز عليها المؤرخون الاسبان في تقديم ذلك الطرح التاريخي حول شخص المنصور بن أبي عامر فنجد ان: المؤرخ بلايو pelayo أُسقُف كنيسة أوفييدو oviedo فقد صور المنصور في مدونته " تاريخ ملوك ليون " chroniconregum" ، بصورة السفاح المغتصب لأراضي مملكة ليون، والممارسات العنيفة اتجاه ملوكها، وعدم إحترام الخصوصيات الدينية للأماكن المقدسة بحيث يذكر: " على أن عقاب حل بمملكة ليون من الرب بسبب فساد ملكها "برمودو الثاني vermudo وكثرت ذنوبه وأعماله المشينة ضد الكنيسة والعامة من الشعب (رعيته) ، في قوله:" على حساب ذنوبه التي اذنبها .....برمودو الثاني والعامة من الشعب ، قام ملك المسلمين -المنصور - مع بعض من القادة المسيحين الذين كانوا قد نفيهم بالاستعداد للمجيء إلى مملكة ليون في سبيل تدميرها وطمس آثارها فحين علم مواطنو ليون وإستورقة بذلك ، وأن هاته المحنة ستحلهم عليهم وعلى اهاليهم جمعوا رحالهم وقاموا باستخراج عظام الملوك الذين دفنوا في ليون واسترقق كذلك جثمان القديس بلاجيوس الشهيد ، وانسحبوا إلى أشتريس أين أعادوا دفنها في كنيسة القديسة مريم في أوفيدو ، ووضعوا جثمان القديس بلاجيوس على ضريح معمدان _البابا_ جون المبارك .[57]

في حين المؤرخ الإسباني ماسديه Masdeu: يعطي المؤرخ الإسباني وصفا عن اعجابه بالقدرة العسكرية وإدارة الأمور السياسية الأمنية منها خاصة ، وطبيعة العلاقات العسكرية بين الحاجب المنصور والممالك المسيحية: " كان المنصور سياسيا كبيرا وقائدا عظيما ، أخمد الثورات التي تقصف بمملكته واكتسب محبة الشعب بجميع طبقاته ، وبرز في هيبته وشهرته على اكبر القواد بما اجتمع في أحكامه من الصرامة واللين، والقصاص والعفو ، وكان يهدم المدن التي تقاوم جيوشه و يبيدها ، ولكنه لم يسمح قط لجنده أن تسيء معاملة مدينة سلمت طوعا "[58]

أما المؤرخ الإسباني ماندیث بيدال: Ménendez pedal فقد علق على عبقرية المنصور السياسية والعسكرية كانت من عوامل القضاء على الروح القومية النصرانية المستمرة، وذلك لما أغدق المنصور من رعاية على الكثير من النصارى المستعربين :" عاش

الإسلام في إسبانيا أروع أيامه و أسطعها، وانتهى النصارى في الشمال إلى حالة دفاع كانت مقرونة بالمحن ولاح كأنهم لم يعيشوا إلا لتأدية الجزية والسلاح والأسرى والمجد للخلافة الاموية"[59].

وقدّم المؤرخ البريطاني برناند Bernard نظرة عن الملك المنصور قاتمة حينما اعتبره المسؤول عن تراجع مكانة قرطبة بفعل سياسته في الحكم قائلا :" كان النشاط الداخلي للمنصور ليؤدي بالاندلس الى كارثة بالفعل، فرمز استبداده انه هجرة الزاهرة وابتنى لنفسه سنة (328هـ_978م) في ظاهرة قرطبة قصرا ومدينة سماها الزهراء، يمضي منه الاحكام ويصدر الأوامر في حين كان الخليفة الحدث يعتاد الفهم ويعزل أكثر فأكثر في أي مهمة "[60]

ونختم آراء المؤرخين الغربين بالمستشرق الهولندي رينهارت دوزي بحكمه في شخصية المنصور، بحيث أنه قدّم حكما موضوعيا فوازن في ذلك بين جميع الآراء السابقة يقول : " وعلى الجملة فاذا وجب أن نستنكر الوسائل التي لجأ إليها المنصور بن أبي عامر في اغتصاب السلطة ، فمن الواجب أيضا ان نعترف بأنه استخدمها بطريقة شريفة ، وما نسرف في لومه لو أن القدر اوجده على أريكة العرش ، ولعله كان يعتبر عندئذ من أعظم الملوك الذين عرفهم التاريخ" .[61]

سادسا: الحاجب المنصور في ميزان الدراسات الحديثة:

منظور عبد الله عنان: ذكر هذا المؤرخ الباحث خلاصة إيجابيات وانجازات المنصور، حيث يشير إلى القدرة القتالية للمنصور، فذكر أنه "كان قائدا مغوارا"، انشأ في الأندلس جيشا منظما، حارب به أعداءه (نصارى اسبانيا)، والعمل على إيجاد بيئة مستقرة تتعايش ضمنها مختلف الاطياف والأديان "وأن أيامه في الاندلس كانت أياما خالدة سادة فيها الأمن والاستقرار"، والتقدم الاقتصادي نتيجة تغيير الأنماط الزراعية والصناعية مما انعكس إيجابا على خزينة الدولة

كما أشار عبد الله عنان الى اهتمام الحاجب المنصور بالجانب الفكري وفق ما سلف حيث قال: " يشجع العلوم والفنون، وقام بإنشاء دور العلم، وكان يقوم بزيارات للمدارس والحلقات العلمية في المساجد، كما أنه كان يمنح المكافئات لمستحقيها من طلاب العلم، وآثر عنه كثرة مجالسته للعماء ومنظرتهم، إذ كان له في كل أسبوع مجلس يجتمع فيه من العلماء، والادباء والشعراء ، للمناظرة والبحث"[62]

أما المؤرخ المصري حسين مؤنس وهو المتخصص في تاريخ الأندلس فإنّه تفرّد برأي مخالف تماما على ما جاء به الدراسات السابقة، حيث نرى أن هذا الأخير يعطي تحليلا من

منطلق سياسية العنف التي مارسها المنصور بن ابي عامر، بحجره على الخليفة هشام بن الحكم " المؤيد بالله"، واغتصابه للسلطة من أيدي حكامها، وأن ما وصل اليه هو نظير تقديم المصالح الشخصية لا غير، مما أدى إلى انتهاء حكمه ودخول الأندلس في مرحلة الاضطرابات (ملوك الطوائف)[63]

الخاتمــة:

نستخلص من ورقتنا البحثية مجموعة من الفوائد التاريخية، فمن خلال إعطاء بعض الصور عن وقائع الدولة العامرية في الأندلس، وكيف تمنكن ابن أبي عامر القادم على قرطبة ان يسيطر على زمام الأمور بعض تدرجه في مناصب إدارية عديدة، استطاع من خلالها بلوغ المرام، بدءاً بالحجر على الخليفة الاموي -الصغير- هشام المؤيد، إلى أن تقلد مهام عديدة كإدارة الشرطة والمدينة و استمالة أعيان الأندلس كنوع من الاستراتيجيات العسكرية، وختما إلى إقامة دولة تسك فيها العملة وتدعو لها في المنابر.

كل هذا مكّن للمنصور بن أبي عامر مع نهاية ق 4هـ/ 10م أن يحكم الأندلس ويسير شؤونها، ويقيم علاقات خارجية سمتها الحروب العسكرية مع ممالك الشمال وتحطيم جيوشها، أخذت منه الجهد والوقت الكافين بمعدل خمسين غزوة، ليدخل الملك المنصور الميزان التاريخي بين الدراسات العربية والغربية، بين مشيد لعبقرية المنصور وذكائه في الوصول إلى السلطة، وناقم على أساليب العنف التي مارسها ابن أبي عامر في تحقيق مصالحه الشخصية دون رعاية مصالح الأمة الإسلامية في الأندلس ، ليبقى شخص المنصور مفتوح للدراسة بين الهدم والبناء في التاريخ .

إنّه بالرغم من الأبحاث التي صدرت بشأن هذه الشخصية والاحكام المختلفة اتجاهها فإن الاستفادة من التجربة العامرية ودراسة المحيط والظروف التي حكمت خلالها هذه الشخصية لا تزال تستحق منا البحث والتحليل الذين يقدمان صورة واقعية واستشرافية في نفس الوقت يمكن أن يستفيد منها الحاكم والعسكري وكل من يهمه أمر تسيير المجتمع والدول. ونتساءل اليوم هل يحق لنا وفق القائلين باستبداده وقوة حكمه على المعارضة أن يشبه على حد ما سياسات عدد من الحكام في الزمن المعاصر؟ مثلما يحق لنا أن نعيد التساؤل هل يمكن اعتبار هذه الشخصية أنموذجا إيجابيا للحكم في ظل الظروف المشابهة لأحوال الأندلس لوقائع المجتمعات حاليا؟

لاشك أن الأبحاث ستسفر عن جملة من الفوائد والعبر – إذ التاريخ عبر- يمكن أن يستفيد منها الجميع وعلى كل المستويات خصوصا في زماننا ونحن نشهد تكرار نفس المعطيات، فهل تكون هناك نفس النتائج؟

الهوامش:

---

1 قرية طرش: ناحية من الأندلس تشمل على ولاية وقرى. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، 1987، ج3، ص 29

2 ابن الابار، الحلة السيراء ، تح حسين مؤنس،ط2، دار المعارف ، القاهرة،1985، ج1، ص 275

3 قرطبة cordoba: قاعدة أهل الاندلس ومستقر الخلافة بالأندلس، وهي ذاتها مدن خمس يتلو بعضها البعض، وطول من غربها الى شرقها ثلاثة أميال وعرضها من باب القنطرة الى باب اليهود ميل واحد ، وهي في سفح جبل يسمى العروس ومدينتها الوسطى هي التي بها باب القنطرة. انظر محمد بن ابي المنعم الحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح ليفي بروفنسال ، دار الجيل، بيروت_ لبنان، 1988، ص 153

4 Rojer colline , calipls and kings , spain, 796_1031, wiley, spain , 2012, p 186

5 ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تح كولان وليفي بروفنسال، د1، دار الثقافة ، بيروت_ لبنان، 1984، ح1، ص 383

6 صاعد البغدادي: هو صاعد بن الحسن بن عيسى الرابعي البغدادي ، أبو العلاء ، عالم بالأدب و اللغة من كتاب و الشعراء ، ت 417 ه ، أنظر أبن خاقان أبو نصر أبو الفتح ، مطمح الأُنس ومسرح التأمين في صلح أهل الأندلس ، تح محمد عمي شركائه ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1983 ،ص 394

7 عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس، دار النهضة العربية، بيروت _لبنان، 1985،ص 423

8 ابن الخطيب لسان الدين، اعمال الاعلام، تح سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ج2، 673

9 احمد يوسف السادة، الفكر السياسي والعسكري للحجاب المنصور محمد بن ابي عامر 366_938/392_ 1002م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار ، جامعة بيروت_ لبنان، 2012، ص30؛ وهكذا كانت النتيجة فقد ابلغ المنصور بن ابي عامر كل مراده ، فولى ابن عمه شؤون المدينة في قرطبة .

10 السيدة صبح Aurrow: جارية بشكنسية واسمها ترجمة لكلمة افرنجية Auerow، وتعني الصباح الباكر ،وأصبحت زوجة للحكم المستنصر واستأثرت بكل النفوذ والرأي بعد وفاة الخليفة

المستنصر ت390هـ/1000م. انظر راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي ، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب.ن، 2006، ص 117

11 ويبقى التساؤل يطرح نفسه، هل كان قعود محمد بن أبي عامر على باب القصر مجرد صدفة ساقه إليه قدره ؟ أم أن بداهة وعبقرية المنصور تنم عن تخطيط دقيق، فعرف طرق الوصول الى السلطة ؟

12 القاضي ابن السليم : أبو بكر محمد بن إسحاق ، قاضي الجماعة بقرطبة ، كان من العدول المرضين، والفقهاء المشهورين، ت 367هـ/ 978م، انظر أحمد بن يحي الضبي، بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، د.ب.ن، 1967، ص 59

13 رينهارت دوزي، المسلمون في الاندلس ، تح حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1984، ج2، ص 74

14 الحكم المستنصر ، الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، بُويع بالخلافة 350هـ ، لمدة خمسة عشر سنة، عرف بشغفه للعلم والكتب، والانفاق لجلبها الى الأندلس ، عرفت الاندلس خلال حكمه تنظيما محكما على إثر ماتركه الحكام الامويين قبله ، ت 366هـ . انظر ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تح كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت_لبنان، 1984، ج2، ص383.

15 جعفر المصحفي : هو أبو الحسن بن عثمان بن نصر بن هوز بن عبد الله بن كسيلة القبسي، كان قديم الصحبة من الحكم المستنصر ، وأحد شعراء الأندلس، تقلد الحجابة في عهد هشام المؤيد ، وانتقلت الحجابة الى المنصور بن ابي عامر بعد ان قضى عليه سنة 376هـ. انظر ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج2، ص 305

16 هشام المؤيد: يكنى أبا الوليد ، وأمه أم ولد صبح البشكنسية، تقلد الحكم عقب وفاة والده الحكم المستنصر ، ليتم استبداد السلطة والحجر عليه من قبل الحاجب المنصور بن ابي عام. انظر ابن عذارى المراكشي، المصدر نفسه، ج1، ص 361

17 ابن عذارى ، المصدر نفسه ، ج 2، ص 267

18 المقري احمد بن محمد ، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تح احسان عباس، دار صيد، بيروت، 1988، ج1، ص 403

19 ابن عذارى، المصدر السابق، ص 268

20 احمد مختار العبادي ، تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.ن، ص 227

21 عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة الاندلسية،ط1، دار ابن حزم، بيروت _ لبنان، 2007،ص 227

22 زيري بن عطية : بن عبد الله بن نادلة بن محمد بن خزر، الزناتي المغراوي الخزري ، زعيم قبيلة زناتة في سنة 368هـ/789م، أول من ملك المغرب ، غلب على جميع بوادي المغرب، فعقد له المنصور بن ابي عامر عليها، ثم انقلب على المنصور بن ابي عامر، (391هـ/1001م) .انظر ابن ابي

زرع أبـو الحسـن الفاسـي، الأنـيس المطـرب في روض القرطـاس في أخبـار ملـوك المغـرب وتـاريخ مدينـة فاس، تح عبد الوهاب بن منصور ، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999، ص 128_129

23 عبد الله عنان، تراجم شرقية واندلسية، ط2، دار الخانجي ،القاهرة ، 1970، ء210

24 الصـقالبة : ESCLAVES: وتعني حرفيـا العبيـد أو أهـل الـبلاد التي تلي الجرمـان شـرقا ، ويـدخل ضـمن عنصـر الصـقالبة أجنـاس أخـرى ، كـانوا يـأتون مـن الفرنجـة . أنظـر كحيلـة عبـادة ، تـاريخ النصارى في الأندلس ، ط1 ،المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ، 1993 ، ص 35.

25 Salma khadra jujussi, the lagacy of Musulman spain , Leuden, new york,2012, v 1, p91

26 ابـن خلـدون عبـد الـرحمن، كتـاب العبر وديـوان المبتـدأ والخبر في أخبـار العـرب والعجـم والبربـر ومـن عاصـرهم مـن ذوي السـلطان الأكبـر، تـح سـهيل زكـار، ط1، دار الفكـر، بيـروت _ لبنـان، 1981، ج4، 184

27 عمـل المنصـور بـن ابي للقضـاء على الحاجـب المصحفي بضـرب إقصـاء رجالـه ورجـالات الخليفـة الحكـم ، واسـتبدل مكـانهم خاصـته مـن المـوالين لحكمـه ، واسـتنادا الـى التحلـيلات التـي اعملهـا المنصـور ، فانـه اسـتمال عمـال ومـوظفي القصـر مـن الفتيـان والصـقالبة للقضـاء على المصحفي ، والتفرد بمنصب الحجابة.

28 ابـن بسـام الشـنتريني ، الـذخيرة في محاسـن اهـل الجزيـرة، تـح احسـان عبـاس ، دار الثقافـة، بيروت_ لبنان، 1997، ج 4، ص 44

29 غالـب الناصـري : أبـو تمـام غالـب الناصـري بـن عبـد الـرحمن الناصـري ، صـاحب مدينـة سـالم والثغـر الأدنـى وشـيخ مـوالي بني اميـة وفـارس الانـدلس ت يـوم4 محـرم 371هـ/ 981م . انظـر ابـن الخطيب، المصدر السابق، ص 65_67

تجـدر الإشـارة أن المنصـور بـن ابي عـامر تقلـد الحجابـة عقـب وفـاة المصحفي كمـا اشـرنا سـابقا، وكانـت الحجابـة في بـادئ الامـر مشـتركة بـين ابـن ابـي عـامر وغالـب الناصـري ، وانهضـه خطـة الـوزارتين ، وقيـادة جـيش الثغـور واجتمـع معـه لتـدبير الصـوائف والشـواتي .انظـر المقـري ، المصـدر السـابق، ج4، ص 88

30 W.m.wait and p .cahia, a history of Islamic spain, Aldine transaction , u.s.a and u.k, 2007, p 75

31 وفي نفـس الاسـتراتيجية السياسـية العامريـة في ضـرب الخصـوم ببعضـها ، فاسـتعان المنصـور بـن ابـي عـامر بجعفـر بـن حمدون(صـاحب المسـيلة بـالمغرب الإسـلامي) الفـازع الـى الحكـم أول الدولـة ، للقضاء على غالب الناصري .انظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 189

32 قـدور وهرانـي ، الحجابـة بالأنـدلس فـي العهـد الامـوي (138_422هـ/ 756_ 1031م) ، مـذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستار، جامعة وهران، 2006_2007، ص 78

33 ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 67

34 بعد قضاء المنصور بن ابي عامر على جميع منافسيه اتخذ لقب "الملك المنصور " وأصدر أمره بأن يخاطب بذلك، ونفذ الكتب والأمر باسمه ، وأمر بدعائه له على المنابر ، وكتب اسمه على السكة ، تثبيتا لمكانته السياسية ، وعين ابنه عبد الملك المظفر حاجبا له،

35 ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 48

36 تدخل سياسية التنويع في الأعراق المختلفة للجيوش ليجعل ولاء الجيش لشخص المنصور فقط، ومن جهة أخرى ليضمن عدم تمرد او الثورة ضده ، فعمل على اغداق الجيوش بأموال والعطايا.

37 ليفي بروفنسال ، تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ترعلي عبد الرؤوف واخرون ، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002، ص 97

38 عمر حسين فريحان ، الدولة العامرية في الاندلس 368_399هـ/978_1009م، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستار في التاريخ الإسلامي ، جامعة التيلين، 2019، ص

39 Manuela Marin , the formation of Al_andlus, Routledge , London and Newyork, 1998, v1, p281

40 Salma khadra, op.cit, p 95

41 Josph pérry , la grand mosque de cudue , national gieographie , paris 2018,p18

42 Delphine Froment, la daynasty des Amirades et les dernier faux du califat de cordoue (976_1009) , les cles des moyex_orient, 23_11_ 2016, p 04

43 THE BIOFRAPHICAL DRITIONARY OF THE SOCIETY FOR THE DIFFISSION OF USEFUL KNOWLEDGE k LONGMAN BROWN GREEN AND LONGMANS, V2, PATERNOSTER ROW , LONDON ,1843 .p248

44 Josph perry , op.cit, p 24

45 Rojer collins,op.cit, p 186

46 سبتة :ceuta هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب و مرساها أجود مرسى على البحر ، هي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرق الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة .أنظر، الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 182

47 عبد العزيز فيلالي ، العلاقات السياسية بين الدولة الاموية في الاندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر القاهرة، 1999، ص233

48 يذكر المقري ان عدد غزوات المنصور بلغت خمسين غزوة . انظر المقري ، المصدر السابق، ج2، ص 398؛ اما ماذكره ابن خلدون فيعدها بمعدل اثنان وخمسين غزوة . انظر ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4، ص 190

49 رجب عبد الحليم، العلاقات بين الاندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة،د.س.ن، ص 240

50 المقري ، المصدر السابق، ج 1، ص 101

51 إبراهيم السمرائي واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1، دار الكتاب الجديد ، بيروت_ لبنان، ، 2000، ص 204

52 Rojer collins, op .cit, p 192

53 ابن خاقان أبو نصر ، مطمح النفس ومسرح التأنس في ملمح اهل الاندلس ، تح محمد علي شباكة ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983، ص 190

54 المقري ، المصدر السابق، ج1، 405_406

55 عبد الله بن بلكين، مذكرات الأمير عبد الله المسماة كتاب التبيان، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر ، 1955، ص 15

56 ابن عذارى ، المصدر السابق، ج2، ص 273_274

57 Simon barton and Richard fletvher, the world of el CID (chronicles of the Spanish Reconquest), monchesteruniversitypress, greatbritain, 2000, pp 73-74.

58 Juan F Masdeu, hisyoircriticia de Espana y de la culturaespanolaObra ;espanaanabla , imprenta de sancho , Madrid , 1793, v 12, p 96

59 Menendez. R .Pidal, la espangnacid , Madrid , 1947, p 72

60 Reilly. F.Bermard, the medieval spains history, combridge university press, united kigdoom, 1993, p 88.

61 رينهات دوزي ، المرجع السابق،ج،2 ، ص 154

62 عبد الله عنان، الخلافة الاموية والدولة العامرية، ط4، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1994،ج4، ص 580

63 حسي مؤنس ، معالم تاريخ الاندلس والمغرب ، ط5، دار الرشاد ، القاهرة، 2000، ص 293_294.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية :

1_ ابن الابار ابي عبد الله القضاعي، الحلة السيراء ، تح حسين مؤنس ، ط2، القاهرة ، 1985م، ج.1

2_ ابن بسام أبو الحسن الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، 1197م،ج 4

3_الحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح ليفي بروفنسال ، دار الجيل، بيروت_ لبنان، 1988.

4_ابن الخطيب لسان الدين، اعمال الأعلام، تح سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س. ج2
5_ ابن خاقان أبو نصر ، مطمح النفس ومسرح التأنس في ملمح الأندلس ، تح محمد علي شايكة ،ط1 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983
6_ابن ابي زرع أبو الحسن الفاسي، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح عبد الوهاب بن منصور ، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999.
7 _ ابن خلدون عبد الرحمن ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح سهيل زكار، ط،1 دار الفكر، بيروت – لبنان ، 1981، ج4
8_ الزيري عبد الله بن بلكين ، مذكرات الأمير عبد الله المسماة كتاب التبيان ، تح ليفي بروفنسال ، دارالمعارف ، مصر، 1955م
9_الضبي أحمد بن يحي،بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، د.ب.ن، 1967.
10_ ابن عذارى احمد بن محمد المراكشي ، البيان المغرب في اخبار المغرب والأندلس ، تح كولان و ليفي بروفنسال ، ط،2 دار الثقافة ، بيروت – لبنان، ،1984 ، ج 1_2
11_ المقري احمد بن محمد ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر لسان الدين بن الخطيب ، تح احسان عباس ، دار صيد ، بيروت ،1988 ج 1

المصادر الأجنبية :

9_*Simon barton and richard fletvher, the world of el CID (chronicles of the spanishReconquest), monchester university press, great britain, 2000,

المراجع العربية:

1_ بروفنسال ليفي ، تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تر علي عبد الرؤوف واخرون ، ط،1 ، المجلس العلمي للثقافة ، القاهرة ، 2002م.
2_دوزي رينهارت، المسلمون في الاندلس ، تح حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1984، ج2، ص 74
3_ رجب عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.س.ن.
4_شافع عبد الحميد راوية ، المرأة في المجتمع الأندلسي،ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب.ن، 2006
5_إبراهيم السمرائي واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000.
6_ العبادي احمد مختار، تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.ن
7_ عنان محمد عبد الله ، الخلافة الاموية والدولة العامرية ،ط4 ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1994، ج4
* تراجم شرقية واندلسية ،ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج1

8_ فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدول الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2 ، دار الفجر، القاهرة ، 1999م.
9_كحيلة عبادة ، تاريخ النصارى في الأندلس ، ط1،المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة ، 1993م.
10_ مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ط5 ، دار الرشاد ،القاهرة، 2000م
11_ نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، 1986م .
12_ عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة الاندلسية،ط1، دار ابن حزم، بيروت _ لبنان، 2007.

المراجع الأجنبية:

1_ ReillyF.Bermard, the medieval spains history, combridge university press, united kigdoom , 1993
2_ collins Roger , caliphs and kings spain(796-1031), E1 , wiley , spain , 2012
3_ Jujussi Salma Khadra , the legacy of musliman Spain, Manuela Marin , New york , 2012, v1.
4_ Manuela Marin , the formation of Al-Andalus , Routledge , London and New york , 1998, v1
5_ Pidal Menendez. R , la espangna cid , Madrid , 1947
6 _ W.m .walt and p .cashia , a history of Islamic spain , Aldine transaction , u. s. a and u. k , 2007.

الموسوعات الأجنبية :

1_ THE BIOFRAPHICAL DRITIONARY OF THE SOCIETY FOR THE DIFFISSION OF USEFUL KNOWLEDGE k LONGMAN BROWN GREEN AND LONGMANS, V2, PATERNOSTER ROW , LONDON ,1843 .

الرسائل الجامعية:

1_احمد يوسف السادة، الفكر السياسي والعسكري للحجاب المنصور محمد بن ابي عامر 366_392/938_ 1002م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار ، جامعة بيروت_ لبنان، 2012
2_ فريحان عمر حسين ،الدولة العامرية في الأندلس ،368_ 399 هـ/ 978_ 1009-م ، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة التيلين ،2019.
3_ وهراني قدور ، الحجابة بالأندلس في العهد الأموي (138_422 / 756- _1031 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة وهران ، 2007-2006 .

المقالات بالاجنبية :

1 _ delphine froment, la daynasty des Amirades et les dernier feux du califat de cordoue(976-1009), les cles du moyex-orient , 23/11/2016.
2 _ Imam Said , The Heritage of Al –Andalus and the formation of Sapanish Histoiry and Identity, international journal of History , Andonsai , 2017 .
3_ Joseph perry , la grand mosque de cordue , National Gegraphie, Paris , 2018

Mohammed ibn abi Amer in the Arab and Wastern Studies Balance

Sahra Omer Touhami

Faculty of Sciences Humanities- University Blida 02 /Algeria

Gmail touhamisahra310@gmail.com

Keywords: Islamic history. Muhammad bin Abi Amer, Al-Andalus

Summary:

The emergence of Mohammed ibn abi Amer on the Andalusian scene, e changed the course of political power by moving from hereditary rule to singling out Al_Mansour in power and installing himself as king of Andalusia 4h /10c, he govenrns state positions in the name if Umayyad caliphate, adopting many policies by eliminating his opponents and coxing state notables to control the reins of government, betwewen that and this arab and western studies put Al_Mansour in the balance of historical criticism, some of which praised the genius ibn abi Amer, and others prejudiced the authoritarian policy he practiced ti reach power, among them, we referred these paradoxes to research into a problem about the most prominent studies and the proposals they presented about the person of Al_Mansour m trying to delve into some studies to explore historical facts, thus reaching new problems in Islamic history and removing the ambiguity about the being studies, while giving new insights for research into other similar studies , thus creating a new approach to Islamic history, this problem resulted of recommendations that highlight the benefit of the Alamiriyah experience in managing power, and the attempt to uncover orientalist studies and what they contain within them against Islamic history, and interpretation of historical phenomena through an in_depth reading of Islamic sources.